

صناعة السياسات الدولية أجندة التنمية للمنظمة العالمية للملكية الفكرية

صناعة السياسات الدولية

يتسم قانون حقوق المؤلف بطبيعته الدولية. فمعظم قوانين حقوق المؤلف الوطنية مبنية على معاهدات حقوق المؤلف الدولية. كما أن المعرفة الجيدة بالتطورات الدولية وصناعة السياسات قد تساعد على فهم طريقة تطبيق قوانين حقوق المؤلف داخل الدولة بشكل أفضل. وتقع المنظمتان الأساسيتان المسؤولتان عن وضع أجندة حقوق المؤلف الدولية في جنيف.

وتقوم منظمة التجارة العالمية على إدارة وإنفاذ اتفاقيات التجارة المتعددة الأطراف والتي أدخلت حقوق المؤلف إلى نظام التجارة العالمي. وبحلول ديسمبر 2005، انضمت 149 دولة إلى منظمة التجارة العالمية (وبالتالي إلى اتفاقية التريبس)، أما الدول الأقل نمواً فأعطيت مهلة حتى يوليو 2013 لكي تنضم إلى الاتفاقية (انظر "اتفاقيات التجارة وحقوق المؤلف").

- اتفاقية الجوانب المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية المعروفة بالتريبس (1995). تقوم الويبو (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) بإدارة ثلاث اتفاقيات أساسية في مجال حقوق المؤلف.
- اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية (1886) - 162 من الدول الأعضاء، أكتوبر 2006.⁶¹
- معاهدة الويبو وحقوق المؤلف (1996) - 60 من الدول الأعضاء، أكتوبر 2006.⁶²
- معاهدة الويبو للأداء والتسجيل الصوتي (1996) - 58 من الدول الأعضاء، أكتوبر 2006.⁶³

لمحة عن منظمة الويبو

خلال العامين الماضيين، سُلط الضوء على الدور الذي تلعبه منظمة الويبو. في عام 1974، أصبحت المنظمة وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة بموجب تفويض مثل عدد من المنظمات الأخرى التابعة للأمم المتحدة التي تتعامل مع الابتكار والتنمية والملكية الفكرية.⁶⁴ ولكن الواقع العملي جاء مختلفاً. كان الهدف الاستراتيجي للويبو في برنامجها لعامي 2006 - 2007 هو "تشجيع ثقافة حقوق المؤلف"⁶⁵. وعلى خلاف فروع أخرى للأمم المتحدة، لا تعتمد المنظمة على مساهمات الدول الأعضاء في تمويلها، ولكنها عوضاً عن ذلك تحصل على 90% من دخلها عن طريق جمع الرسوم الخاصة بنظام تسجيل براءات الاختراع الذي تقوم بإدارته. وبعبارة أخرى، فإن تمويلها يأتي بشكل كبير من أصحاب الحقوق الذين يظهرون اهتماماً كبيراً بتوسيع نطاق حماية حقوق المؤلف. وينعكس ذلك على اشتراك مجموعات الصناعة والأعمال في الويبو. فعقد بعضهم اتفاقيات شراكة مع المنظمة للتعاون لتنظيم دورات تدريبية عالمية، وحتى وقت قريب، سيطر ممثلو تلك المنظمات على حضور المراقبين في اجتماعات اللجان.

ووفقاً لاتفاقية تعاون مع منظمة التجارة العالمية، تقدم الأمانة العامة للويبو المساعدة التقنية والنصائح التشريعية للدول النامية بخصوص التطبيق الوطني لاتفاقية التريبس التابعة لمنظمة التجارة العالمية. ولقد تم

⁶² <http://www.wipo.int/treaties/en/ip/wct/>

⁶⁴ UNCTAD، UNDP، UNIDO، UNESCO Rethinking Innovation، development and intellectual property in the UN، Sisule F Musungu

⁶⁵ http://www.wipo.int/about-wipo/en/what_is_wipo.html

توجيه الانتقادات لهذا البرنامج بسبب زيادة تركيزه على فوائد الملكية الفكرية لأصحاب الحقوق في حين تبدي اهتماماً ضئيلاً للتكاليف الخاصة بالاشتراك ولتشجيع ما يسمى بالاتجاه نحو اتفاقية التريبيس بلس⁶⁶.

أجندة التنمية للويبو

تزايد شعور بعض الدول الأعضاء في الويبو بفشل المنظمة في الاستجابة لاحتياجات الدول النامية فيما يتعلق بالملكية الفكرية. فيبدو أن المنظمة لم تواكب أو تساير الفكر الرائج في المنظمات الأخرى مثل البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية، والتي قامت بعمل تقييمات لضمان أن ما تقوم من أعمال يحقق نتائج ذات تأثير تنموي. ويبدو أن المنظمة العالمية للملكية الفكرية قد فشلت في تحقيق ما تم تفويضها له في الأساس، وأصبح يتحتم عليها دمج البعد التنموي في كل أنشطتها، محتذية في ذلك بوجه خاص بالأهداف التنموية للألفية التابعة للأمم المتحدة (UN Millennium Development Goals)⁶⁷.

وفي اجتماع الجمعية العامة للمنظمة في سبتمبر 2004 قامت البرازيل والأرجنتين بتقديم اقتراح تاريخي لتأسيس "أجندة تنمية" للمنظمة. وبالاشتراك مع بوليفيا وكوبا وجمهورية الدومينيكا والإكوادور ومصر وإيران وكينيا وبيرو وسيراليون وجنوب إفريقيا وتنزانيا وفنزويلا، أصبحت المجموعة تعرف في مجملها باسم "أصدقاء التنمية". ولقد أدى ذلك إلى حدوث تطور قد يمتد صداه إلى المجموعات المعنية بالمجتمع المدني في كل أنحاء العالم، وليس فقط في أروقة الويبو.

وتهدف أجندة التنمية إلى إعادة توجيه منظمة الويبو إلى هدفها الأساسي وهو تشجيع الإبداع الفكري وليس الملكية الفكرية. وبعبارة أخرى، إن الملكية الفكرية وسيلة للوصول إلى غاية وليست غاية في حد ذاتها. ويؤكد أصدقاء التنمية أن البعد التنموي يذهب إلى ما هو أبعد من مجرد تقديم المساعدة التقنية، فهو اتجاه شامل لكل أنشطة المنظمة. وسيعود النفع من هذا الاتجاه الأكثر توازناً على كل الدول وليس الدول النامية فقط. فالهدف العام هو تشجيع التنمية وإتاحة المعرفة للجميع.

العناصر الأساسية للاقتراح هي كما يلي:

- إصلاح الهيكل التنظيمي لمنظمة الويبو لتقوية دور الدول الأعضاء في توجيه عمل المنظمة وإنشاء مكتب مستقل للبحث والتقييم للإشراف على عملها.
- اتخاذ التدابير اللازمة لضمان مشاركة المجتمع المدني والجماعات ذات المصلحة العامة في مناقشات الويبو وأنشطتها على نطاق أوسع.
- إجراء تقييمات لتأثير التنمية موثقة بالأدلة وكذا استفتاءات عامة على نطاق أكبر على أية معاهدات مقترحة.
- تبني برامج المساعدة التقنية التي تتسم بالتركيز على التنمية وعدم الانحياز أو التمييز والتي صممت خصيصاً للاستجابة لأكثر قدر من احتياجات أصحاب الحقوق.
- تبني الاقتراح الخاص بوضع معاهدة لإتاحة المعرفة والتكنولوجيا.

ومنذ عام 2004، عقدت مناقشات بخصوص أجندة التنمية في جنيف في لجان شكلت خصيصاً لهذا الغرض. وكانت تلك العملية عملية بطيئة أعيقت في بدايتها بموضوعات إجرائية. بيد أنه بدأت المناقشات الخاصة ببعض الموضوعات الهامة في تلقي الاهتمام، ولذلك نأمل في التوصل إلى اتفاقية بخصوص بعض منها على الأقل بحلول عام 2007. وبالإضافة إلى ذلك، عادت تلك العملية بالنفع الكبير على منظمات المجتمع المدني. فلقد نشأت تحالفات جديدة قوية عبر مدى واسع من المجموعات المعنية والتي تشترك في قلقها حيال أن أجندة الملكية الفكرية المتبينة لمنحى المعايير القصوى (أو المعايير المتطرفة) "IP"

⁶⁶ Multilateral Agreements and a TRIPS-plus world: the World Intellectual Property Organization (WIPO)

⁶⁷ <http://www.un.org/millenniumgoals/>

agenda "maximalist" قد فرضت هيمنتها لفترة طويلة أكثر مما ينبغي على أجندة صناعة السياسات الدولية.

سياسات المكتبات والموضوعات المتعلقة بها

إن مجتمع المكتبات الدولي يؤيد بشدة أصدقاء التنمية بالويبو، ويساهم بشكل نشط في حركة إتاحة المعرفة (A2K). وكانت منظمتا الإفلا وأيفل من أوائل الموقعين على إعلان جنيف بخصوص مستقبل منظمة الويبو، والتي تبنها أكاديميون رائدون وعلماء حاصلون على جائزة نوبل وأنصار إتاحة الطب للجميع ومطورو برمجيات مجانية⁶⁸. وفي تصريح لاحق، انتقدت منظمة الإفلا الويبو لفشلها في حماية وتعزيز التوازن بين مالكي حقوق الملكية الفكرية والمستخدمين⁶⁹.

وكان لكل من الإفلا وأيفل وتدخلاته في كل الاجتماعات الموجودة على أجندة التنمية، حيث قاما بتوضيح لممثلي الحكومات و تأثير المكتبات في مجتمع المعلومات والدور الذي تلعبه حقوق المؤلف على الخدمات المكتبية، وكيف أن قوانين حقوق المؤلف شديدة الصرامة قد تؤدي إلى تقلص إتاحة المعرفة وإعاقة التنمية، ولماذا يرون أن الاتجاه الحالي القائل بمبدأ "حجم واحد يناسب الجميع" (one size fits all) هو اتجاه غير عادل وظالم. وقد تتضمن بعض الموضوعات الخاصة بالمكتبات كيف:

- يصعب مد القيود والاستثناءات التقليدية لتشمل البيئة الرقمية.
- يؤثر الضغط الممارس لزيادة مدد الحماية المقررة في تقليل محتوى الملك العام الذي تعتمد عليه فرص التعلم والابتكار.
- تخلق المزيد من الحقوق على المعلومات الرقمية والعواقب وتحول دون الإتاحة و النفاذ.
- تحول تدابير الحماية التكنولوجية المكتبات دون الانتفاع بالاستثناءات القانونية والحفاظ على التراث الثقافي الرقمي.
- تمنع شروط العقود غير العادلة وغير القابلة للتفاوض -والتي تتحكم بشكل كامل في إتاحة المحتوى الرقمي- المكتبات من التمتع بحقوقها القانونية.

إن إتاحة المعرفة هي في الأساس جوهر عمل المكتبات. ويعد المكتبيون، من خلال جمعيات المكتبات وممثليهم المكتبية المتخصصة وغيرها من ممثليهم، من المنتفعين والمعنيين بالأمر ومن ثم لا بد لهم أن يلعبوا دوراً هاماً في هذا الجدل العالمي. كما يجب الاستماع إلى آراء القائمين على المكتبات على المستويين المحلي والدولي على السواء؛ وذلك عن طريق رفع مستوى الوعي وإشعار مسؤولي حقوق المؤلف الحكوميين بأهمية وجود حقوق مؤلف متوازنة بالنسبة للمكتبات.

الإفادات والمصادر الخاصة بموقف المكتبات إزاء صناعة السياسات الدولية وأجندة التنمية للمنظمة العالمية للملكية الفكرية

- لجنة حقوق المؤلف وغيرها من الشؤون القانونية التابعة للإفلا (CLM)
<http://www.ifla.org/III/clm/copyr.htm#PositionPapers>
- أيفل (eIFL.net)

http://www.eifl.net/services/wipo_da.html

<http://www.eifl.net/services/a2k.html>

⁶⁸ <http://www.cptech.org/ip/wipo/genevadeclaration.html>

⁶⁹ <http://www.ifla.org/III/clm/CLM-GenevaDeclaration2004.html>

المراجع

- الاتفاقيات متعددة الأطراف وعالم الترييس- بلس: المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الوايبو)، ابحاث قضايا الترييس (3)،(2003) كتبها سيسول موسونجو وجراهام دانفيلد، QUNO. *
- إعادة التفكير في الابتكار والتنمية والملكية الفكرية في الأمم المتحدة: منظمة الويبو وما بعدها، الأوراق المتعلقة بموضوعات اتفاقية الترييس (2005) كتبها سيسل ميسونجو.*
- انبعاث العالم الثالث، العدد 171-172 إضفاء الصفة الإنسانية على الملكية الفكرية: إطلاق الدول النامية لمبادرة جديدة.

*تمت ترجمتهم للعربية في إطار مشروع مكتبة الإسكندرية لإتاحة المعرفة